وقال بالحسن العقليين ولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه و
قد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل
كما أشار إليه بقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي بغير واسطة وباعتبار الصورة
كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه
ولذلك أمر الملائكة بسجوده لما بين لهم أنه أعلم منهم وأن له خواص ليست لغيره والآية دليل
الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنة ولعل إضافة خلق الإنسان إلى الطين و
الشيطان إلى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء أو الجنة فما يكون لك
فما يصح أن تتكبر فيها وتعصي فإنها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق
بأهل الجنة وأنه تعالى إنما طرده وأهبطه لتكبره لا بمجرد عصيانه فاخرج إنك
من الصاغرين ممن أهانه الله لتكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر وضعه الله قال أنظرني إلى يوم يبعثون أمهلني إلى يوم القيامة فلا تمتني و
لا تعجل عقوبتي قال إنك من المنظرين يقتضي الإجابة إلى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء
مقيدا بقوله إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى أو وقت يعلم الله انتهاء أجله فيه
وفي إسعافه إليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بالمخالفة قال فبما أغويتني بعد أن
أمهلتني لأجتهدن في إغوائهم بأي طريق يمكنني بسبب إغوائك إياي بواسطتهم تسمية أو
حملا على الغي أو تكليفا بما غويت لأجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف أي فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن فإن
اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لأقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع السابلة صراطك المستقيم
طريق الإسلام ونصبه على الظرف كقوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب
وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين أيديهم
ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم أي من جميع الجهات الأربع مثل قصده إياهم بالتسويل
والإضلال من أي وجه يمكنه بإتيان العدو من الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت
أرجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لأن الإتيان منه يوحش
وعن ابن عباس رضي الله عنه من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن أيمانهم وعن شمائلهم
من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل أن يقال من بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه
ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن أيمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم أن
يعلموا أو يتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وإنما عدي الفعل إلى الأولين بحرف
الابتداء لأنه منهما متوجه إليهم وإلى الآخرين بحرف المجاوزة فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار

على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد أكثرهم شاكرين مطيعين وإنما
قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل
سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءوما مذموما من ذأمه إذا ذمه وقرئ مذوما
كمسول في مسئول أو كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم
اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لأملأن جهنم منكم أجمعين وهو ساد مسد
جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على أنه خبر لأملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد أو علة لاخرج
ولأملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم وقلنا يا آدم
اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
وقرئ هذي وهو الأصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين
فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس
لهما الشيطان أي فعل الوسوسة لأجلهما وهي في الأصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة
ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفيته وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام
للعاقبة أو للغرض على أنه أراد أيضا بوسوسته أن يسوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنها
بالسوأة وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع
ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من
الآخر وإنما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في أويصل تصغير واصل لأن الثانية
مدة وقرئ سوتهما بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وإدغام الواو الساكنة فيها
وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا إلا كراهة أن تكونا ملكين أو تكونا
من الخالدين الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الأنبياء وجوابه
أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب وإنما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أيضا ما للملائكة من الكمالات
الفطرية والاستغناء عن الأطعمة والأشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما إني لكما
لمن الناصحين أي أقسم لهما على ذلك وأخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل أقسما له بالقبول و
قيل أقسما عليه بالله أنه لمن الناصحين فأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما إلى الأكل من
الشجرة نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة فإن التدلية والإدلاء إرسال
الشيء من أعلى إلى أسفل بغرور بما غرهما به من القسم فإنهما ظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو
ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما فلما وجدا طعمها آخذين في
الأكل منها أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف